RIC
مركز البحوث والمعلومات
Research & Information Center
وكالة الانباء اليمنية (سبأ)
WWW.SABA.YE/AR

«أم حسين»..
بين «مطرقة السرطان» و «سندان زوجها الأسير»

قصة إنسانية من واقع العدوان على اليمن

نقلها من الميدان : محمد القاسمي
كتبها : سوسن الجوفي

سلسلة : قصص إنسانية من واقع العدوان على اليمن 2

«أم حسين».. بين «مطرقة السرطان» و «سندان زوجها الأسير»

سلسلة : قصص إنسانية من واقع العدوان على اليمن 2

نقلها من الميدان :

محمد القاسمي

كتبها :

سوسن الجوفي

جمادي الاخرى ١٤٤٥هـ

إعـــــداد
مركز البحوث والمعلومات

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
www.saba.ye/ar

لم يختلف تأثير عدوان المرض « السرطاني» الغاشم وحصاره جسد «أم حسين» عن عدوان تحالف الشرّ الأمريكي السعودي وحصاره على أرض الوطن منذ تسعة أعوام..

... العدوان الذي أفرز إغلاق المطارات والمنافذ والطرقات في وجه أبنائه ليتجرّع الجميع ويلات هذا العدوان والحصار ابتداءً بالألم ومروراً بالأسرْ وانتهاء بالانتظار.

الاسم: أحمد محمد أحمد صباح
المهنة: موجه تربوي
العمر: 60 سنة
تاريخ الاختطاف: ديسمبر 2019م
منطقة الإختطاف: نقطة الفلج
السجن: سجن الأمن السياسي (مأرب)
وضع المختطف: لا يزال مسجون
حالة المختطف: مريض

سافر كي يعالج زوجته من مرض السرطان وبينما هو عائد
اعتقلوه من نقطة الفلج وكان مع زوجته وابنته

• استحضار :

استوطن مرض السرطان جسد «أم حسين» منذ أربع سنوات وبدأ ينهش عافيتها إلى أن فاق الألم قدرتها على التحمّل .. ليقرر زوجها «أحمد محمد صباح – محافظة الجوف» الموجّه التربوي الستّيني محاولة إيقاف تمادي «السرطان» بالسفر للخارج في العام 2019م .

تقول أم حسين : «كنا نعيش منذ زمن أنا وزوجي و4 أبناء و3 بنات في صنعاء بأمان حتى جاء العدوان .. كان زوجي يعمل موجه تربوي بالتربية ويسعى لعمل الخير ومساعدة المحتاجين، وقبل 4 سنين قدّر الله بإصابتي بسرطان الثدي الذي بدأ ينهش جسمي وبدأت معاناتي وألمي تزيد وأنا من مستشفى إلى مستشفى، وتدهورت حالتي حيث والخدمات في القطاع الصحي باليمن ضعيفة بسبب الحصار الخانق على اليمن وأصبحنا في حيرة وحالتي أصبحت سيئة».

وتضيف «في شهر إبريل من العام 2019 قرر زوجي السفر بي إلى الخارج للعلاج وقمنا ببيع ما نملك وتديّن باقي تكاليف العلاج والسفر إلا أننا لا نستطيع أن نسافر عبر مطار سيئون أو مطار عدن والنزول برا إلى الجنوب وكان ذلك الوقت مطار صنعاء مغلق تماما وخوفا من أن يتقطعوا علينا ويحبسونا قسرا في إحدى النقاط بالطريق كما حصل مع كثير من الناس بتهمة أنهم حوثيين وهاشميين وغيره».

الجميع يدرك ما لهذا القرار من تبعات تُثقل الكاهل وتُغرق المواطن في دوّامة الديون بعد بيع ممتلكات ومقتنيات لتغطية تكاليف سفرٍ مجهول، في رحلة ذهاب اكتنفها الكثير من الخوف والقلق.

· رحلة ذهاب :

تستذكر أم حسين : «بعد تفكير وحيرة قرر زوجي أن نسافر برا إلى عُمان عبر خط مأرب وتوكلنا على الله وحجزنا في واحدة من شركات الباصات أنا وزوجي وابنتي وسافرنا والحمد لله لم يوقفنا أحد رغم الخوف والقلق عندما عبرنا نقاط المرتزقة إلى أن وصلنا إلى مدينة مسقط عاصمة عُمان ومن هناك سافرنا جوا إلى إحدى الدول لتلقي العلاج وأجريت عملية استئصال الثدي وأخذت جرع كيماوي هناك واشترينا علاج تكلفته 2 مليون ريال لمدة 6 شهور لمواصلة الجرع الكيماوي في اليمن وقررنا العودة إلى صنعاء من نفس طريق الذهاب لأنه كان آمن ولا نعلم ماذا كان ينتظرنا».

· رحلة إياب :

أتت رحلة الإياب في شهر ديسمبر 2019م، والتي خبأ القدر في طريقها تحديد المصير وتحديداً في نقطة الفلج بمأرب في الحافلة التي كانت تقلّ جميع المسافرين.

تتحدث أم حسين بألم : «بعد رحلتنا العلاجية عدنا جوا إلى عمان ومنها إلى صنعاء براً عبر حافلة حتى وصلنا إلى (نقطة الفلج بمأرب) .. وقف الباص فجأة وصعد عساكر إلى الباص بدأوا بتفتيش الجوازات وما أن وصلوا إلينا قاموا بالقبض على زوجي بتهمة أنه حوثي إيراني .. هكذا كان يقولوا له».

تضيف بحرقة: «وفوق هذا كسروا جميع علاجي البالغ بقيمة 2 مليون ريال بأرجلهم دعسا فوق الزفلت قلت لهم قبضتم على زوجي لا تكسروا علاجي لكن لا حياة لمن تنادي، فهم أيادي اليهود والسعودية لا رحمة في قلوبهم هم شد من الحجارة».

• مشهد الانقضاض على الفريسة :

تربّصت عيون قوى المرتزقة كعادتها كل يوم بحثاً عن ضحية يُشبع روحها الجائعة ونهمها الدنيء، لتجد ضالتها في اصطياد زوج «أم حسين» كفريسةٍ ناضجة قادتها عفويتها ويقينها أنها عائدة لوطنها، لمدينتها، والتهمة جاهزة كالعادة: «حوثي إيراني»..

يا للبشاعة .. رغم يقينهم بأن صاحب « الجوف» ليس « إيرانياً» وليس « حوثياً» بالصيغة التي يريدونها ويطلقونها على كل من خالفهم، إلا أنهم قاموا بمهمة اقتياد «التربوي نصير المحتاجين» ضرباً وشتماً، ومروراً بتكسير وإتلاف الأدوية التي عادت بها «أم حسين» متأملة الشفاء في محتواها الذي بلغت قيمته مليونيّ ريال، وليس انتهاءً بفشل توسّلات ودموع الزوجة في ترك زوجها الذي صار أسيراً في قبضتهم حتى اللحظة .. وأين؟ في غياهب سجون مرتزقة العدوان بمأرب.. هذا إذا لم يكن قاموا ببيعه للرياض أو أبو ظبي كما فعلوا بغيره من أبناء هذا الوطن .

تكاد تنزف روحها « أم حسين» وهي تستعيد مشهد قراصنة العمالة والارتزاق : «أهانونا بطريقة قذره .. كنت أتمسّك بزوجي أنا وابنتي وناشدتهم إذا كان هناك دم يمني وعربي وأخوة أن يتركوا زوجي، أين القبيَلة وحرمة الطريق؟ أنا مريضة بالسرطان وزوجي ذهب ليعالجني، دعوا زوجي هو مواطن يمني».

لا جدوى من صرخاتها ونداءاتها .. تضيف بوجعٍ يقتات روحها : «أخذوا المرتزقة زوجي واقتادوه أمام عيني وابنتي إلى جهة غير معروفة وأتلفوا جوازاتنا وبطائقنا، وأرجعوني أنا وابنتي إلى الباص الذي جئنا به ونحن نبكي لنواصل طريقنا إلى صنعاء بدون زوجي، بدون محرمنا، والدموع تذرف دماً من القهر».

• والآن ؟

تقول « أم حسين» : «مضى على اختطاف زوجي اليوم ما يقارب أربع سنوات ونصف لم يتواصل معي إلا مرة أو مرتين، هو كبير السن ومريض في سجنه، وما زلت منتظرة خروج زوجي مع كل صفقة تبادل أسرى، مثلي مثل آلاف من نساء الأسرى المختطفين قسراً من طرقات مأرب ينتظرن أزواجهن وأبنائهن، منهم من سار للحج أو العمرة، ومنهم من سار يقطع جواز، ومنهم من ذهب للعمل بالسعودية ومنهم من ذهب للعلاج، وتقطّع المرتزقة لهم، وحتى النساء لم يسلمن من الخطف مثل الأسيرة نادية الجنيد والأسيرة المحررة سميرة مارش والمصرية سحر عبد المحسن وغيرهن، بحسب كلام من خرجن من الأسر والذين أُخذوا قسراً من الطريق إلى سجون مارب ويتعرضوا للضرب والتعذيب بشكل يومي في حقد كبير على شعب اليمن ورجاله ونسائه وبتوجيهات خارجية وأيدي مرتزقة يمنية».

تسترسل في حديثها بحرقة المظلوم والمنكسر بلوعة الفقدان .. قائلة :

« مرضي عاود لي مرة ثانية وبدأ بالانتشار في جسمي ولم أستطع أن نعود للخارج في موعد العودة، زوجي الذي كان يعيلنا ويتكلّف بعلاجي أسيراً في مأرب مريض بسجنه ونحن نعاني في بيوت الإيجار متنقلين من بيت إلى بيت بسبب غلاء الإيجار وتكاليف علاجي بصنعاء المتواصل».

• مناشـــدة :

وبعد حديث موجع يكتظّ بما يُقال ومالا يُقال , وبما تخفيه من أنين تتفطّر له القلوب، تستجمع «أم حسين» قواها، محاولةً إخفاء آلام جسدها الذي أنهشه «السرطان»، وأنين روحها التي أرهقها وأرّقها وجع الفقدان، لتناشد هي وأبناءها المنظمات الحقوقية، والإنسانية، والحكومة في صنعاء، ولجنة شؤون الأسرى، بأن يتم الإفراج عن زوجها في أول صفقة تبادل قادمة للأسرى، على أمل أن تلتقي به وتراه بين عائلته قبل أن يجري عليها قدر الله الذي ستجتمع بين يديه الخصوم.

وبعد أن أحكم «السرطان» قبضته على جسد «أم حسين»، وتمكّن الألم من الإحاطة بكل تفاصيل حياتها .. لم تعد تعلّق آمالها بالشفاء من مرضها، بقدر ما تتوسّل خالقها أن يمنحها «مهلة بسيطة من العمر» لا تتجاوز النظر إلى وجه زوجها.. أسيرها الغائب الذي لم يعد.

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
www.saba.ye/ar